

المرأة الجزائرية والحركة التشكيلية - جميلة عابسية أنموذجاً -

Algerian women and the plastic movement

"Djamila Ababsia as a model"

علال عبد الغني¹، أ.د. طرشاوي بلحاج²

¹ جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، allalabdelghani7@gmail.com

² جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، hadjtar@yahoo.fr

ملخص: (لا يتجاوز 10 اسطر)	معلومات المقال
تهدف هذه الدراسة إلى إضاءة السيرة الفنية للمرأة الجزائرية في الحركة التشكيلية وأهم إسهاماتها، من خلال الوقوف عند تجربة الفنانة التشكيلية الجزائرية "جميلة عابسية" التي تُعتبر واحدة من اللاتي أثبتن حضورهن في الساحة الفنية، أعمالها تستجوب معاناة المرأة والأطفال في العالم، الكائنات المُستضعفة، هذان العالمان اللذان تعشقهما وتحب دمجهما وتغذيتهما، هذه القضية من أهم القضايا التي تنفرد بقسم كبير من أعمالها وجعلتها ترغب في ابتكار ما تشعر به مع الحفاظ على صدقها مع نفسها، إنها تروي الواقع المرير بأسلوب فني متميز يمزج بين البراعة والجودة الفنية.	تاريخ الارسال: 2020/11/28 تاريخ القبول: 2020/12/11 الكلمات المفتاحية: ✓ الحركة - التشكيلية ✓ المرأة ✓ الفن التشكيلي - الجزائري ✓ جميلة عابسية.
Abstract : (not more than 10 Lines)	Article info
This study aims to illuminate the artistic career of Algerian women in the plastic movement and their most important contributions, by standing at the experience of the Algerian plastic artist, <i>djamila Ababsia</i>, who is considered one of those who have proven their presence in the art scene, her works questioning the suffering of women and children in the world, vulnerable beings, these two worlds The two women who love and love to integrate and nourish them, this issue is one of the most important issues that is unique to a large part of its work and made it want to create what it feels like while maintaining its honesty with itself, it narrates the bitter reality in a distinct artistic style that mixes ingenuity and artistic quality.	Received 28/11/2020 Accepted 11/12/2020 Keywords: ✓ plastic movement ✓ woman ✓ algerian plastic art ✓ djamilaababsia

المؤلف المرسل: علال عبد الغني

1. مقدمة:

المرأة هي إحدى القدرات الفنية البصرية التشكيلية، التي استعادت وعيها وذاكرتها لتدوين ألوانها وخطوطها وإضفاء روحها على الأشياء، وما لاشك فيه أن الفن التشكيلي بمختلف تعبيراته يمثل نافذة تطل من خلالها المرأة على الجمال المحيط بها وتتفاعل معه، لأن من مميزاتها قوة التصور ورقة الشعور والمقدرة على مباشرة الأعمال بصبر وروية وإتقان، ميالة للجمال والتفنن فيه، تميل للحرية وتعيش في سبيلها، فيحسب لها دورها الكبير في الحركة التشكيلية حالها حال الرجل.

لقد أكد ظهور الفن التشكيلي الجزائري، حضور المرأة الجزائرية في الساحة الفنية، فدخلت مجال الفن التشكيلي بالسنوات الأولى، وبرهنت ذلك من خلال مواضيع أعمالها التي كانت ولا زالت تهتم بالمرورث الثقافي والشعبي الجزائري، فأثبتت وجودها وجدارتها، وطبعت مسيرتها بوسمة فنية على الصعيد المحلي والعالمي.

في هذا السياق جاء عنوان هذه الدراسة الموسوم بـ "المرأة الجزائرية والحركة التشكيلية - جميلة عباسية - أنموذجا" - محولين الإجابة على التساؤلات التالية:

هل يمكن أن يكون الفن التشكيلي أداة تحرر للفنانات النسويات؟

ما مدى مساهمة المرأة الجزائرية في الحركة التشكيلية؟

ماهي إضافات الفنانة جميلة عباسية للفن التشكيلي بالجزائر؟

وتهدف هذه الدراسة بالدرجة الأولى: إلى توثيق المسيرة الفنية للمرأة الجزائرية في الفن التشكيلي.

ثانيا: البحث الاستكشافي في مجال دوافع إنتاجات الفنانة جميلة عباسية.

يتبع البحث المنهج التاريخي والمقاربة التحليلية الدلالية.

2. التحرر من سطوة العادات والموروثات والتطلع للحرية والإبداع:

"إن الإنسان عندما يحس بالحرية يبدأ في تحقيق ذاته عبر النشاط الخلاق في إنتاج الأشياء باستعمال خياله، غير أن المشاكل تبدأ عندما يفقد الإنسان حريته بوجود الملكية الخاصة".¹ كارل ماركس

من هذا المنطلق يمكن القول بأن الفن ليس رجلا، بل استطاعت المرأة أن تدخل هذا العالم من معترك صعب ومعقد، فاستخدمت الفرشاة والألوان كوسيلة للتعبير عما بداخلها، من معاناة وأحاسيس صادقة، رغم الظروف التي كانت تعاني منها، فمن خلال أعمالها ولوحاتها، كانت تطالب بحقوقها في الحرية ونيلها مكانتها التي تستحقها في المجتمع، هذا المجتمع التقليدي الذي تحتمل فيه الصراعات، حيث يقول أرنست فيشر: "إن السبب الذي يتطلب وجود الفن لا يمكن أن يبقى ثابتا رغم تطور المجتمع، فوظيفة الفن في مجتمع طبقي يحتدم في داخله الصراع تختلف في كثير من النواحي عن وظيفته في مجتمع بدائي لم يعرف الطبقات بعد، ومع ذلك، وعلى الرغم من التباين في الأوضاع الاجتماعية، فهناك في الفن شيء يعبر عن حقيقة ثابتة".²

استخدمت المرأة الفنانة أعمالها كوسيط تقدم من خلالها مضمون رسالتها الإنسانية إلى المجتمع، لأن لغة الفن التشكيلي بصرية يتعامل معها كل البشر بمختلف ميولهم واتجاهاتهم العامة والخاصة والنوعية، وتعرض مشاهد هذه اللغة أمام العين³، لأن الفن يقوم بدور كبير في تصحيح الأوضاع غير المتناسقة في الحياة، يخلق نوع من النظم التي يتجلى فيها العمل الخصب والجديد والممتع، فالتجارب الفنية تساهم في إدراك الأشياء الطبيعية ومعالجتها وابتكار أفكار متجددة.⁴

الفن هو فن سواء أبدعته المرأة أو الرجل، لا يمكن الفصل بينهما لأنه لا يمكن تقسيم الإبداع، والجيد من يفرض نفسه في الساحة التشكيلية سواء كان رجل أو امرأة، وإن ما يظهر من اختلافات فنية وإبداعية بين الجنسين، ما هو إلا مجرد تنويعات طبيعية، تدل على تعددية المجال الإبداعي وحيويته، ولا يستحق أن يكون بوابة لأي تقسيم بين إبداع الرجل والمرأة.⁵

لقد كانت المرأة متواجدة في الساحة الفنية على مر العصور، وبصمتها الفنية موجودة على الدوام، لكن لم يعطى لها المجتمع حقها في إظهار إبداعها الفني، ولقد توصل العالم " دين سنو " من جامعة بنسلفانيا، إلى أن الرسومات التي تغطي العديد من جدران الكهوف والتي تعود إلى العصر الحجري، هي إبداعات نقشتها النساء، لقد اعتمد العالم ليس على دراسة الرسومات فقط وإنما على التوقيع الذي يوجد تحت كل لوحة، وتبين له بعد دراسته على طول أصابع المرأة، وقارنها بمتوسط طول أصابع النساء في العصر الحالي، فتبين له أن اللوحات معظمها رسمتها نساء.⁶

1.2 المرأة الجزائرية والحركة التشكيلية:

لقد كان وضع المرأة قبل اندلاع الثورة الجزائرية جزء لا يتجزأ من الوضع العام الذي كانت عليه الجزائر ككل من جهة، ووضع الإنسان الجزائري من جهة أخرى، فكانت تعاني حالة من الكبت والإهمال والجمود فمشاركتها في المجتمع لا تتعدى دورها في الإنجاب والطبخ، وبعض الأعمال البدائية كغزل الصوف، ونسج البرانيس والزراي ومساعدة الرجل في أعماله الزراعية بالحقول⁷، بالإضافة إلى التقاليد الاجتماعية التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية، تنطوي على كثير من الاحتقار وترى أن وجودها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنة، ويشجع الانحلال، لذا فرضت عليها ظروف العزلة والتهميش وتجميد طاقاتها الإبداعية والفكرية.⁸

فكان الرجل لا ينظر لها نظرة مليئة بالاحترام والتقدير ولا يعتبرها مساوية له في الحقوق والواجبات، غالبا ما كان يشك في قدرتها وإمكاناتها الخلاقة ولا يسمح لها بالمشاركة في اتخاذ القرارات التي تتعلق بمستقبل العائلة والأطفال، كما كان لا يريد لها العمل خارج البيت أو اكتساب التربية والتعليم الذي يمكن أن يساعدها في تطوير قدراتها وصقل شخصيتها، وتحرير ذاتها من القيود الاجتماعية البالية التي فُرضت عليها لفترات طويلة من الزمن⁹، بحيث تُرجع الباحثة أديب بامية السبب إلى: "الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز إلى حد بعيد بالمحافظة، والنظام الأبوي، حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التحرر من قبل الرجال العائدين من المهجر".¹⁰

إضافة إلى هذه العوامل هناك عامل آخر، وهو الاستعمار، حيث تجرعت المرأة الجزائرية في ظل الحكم الفرنسي النصيب الأكبر من المعاناة والحياة البائسة، الفقر والحرمان والجوع والأمراض والأوبئة، خاصة خلال سنوات المجاعة والقحط، هذا الواقع دفعها إلى السعي عبر كل السبل من أجل إعالة أسرتها وتوفير حاجياتها وحاجات أطفالها، بل اضطرت في بعض الأحيان إلى بيع كل ما تملك.¹¹

ومما لاشك فيه أن لهذه البيئة المحيطة، والأوضاع الاجتماعية والثقافية القاسية، تأثير كبير في التجربة الفنية لدى الفنانات التشكيليات الجزائريات، وجعلت منهن يُحجمن عن ممارسة الفن التشكيلي والالتحاق بالمدارس الفنية، وخلال هذه الفترة تم التعرف على عدد قليل من الفنانات ونذكر منهم: **خيرة فليجاني (1912_1991)**: من مواليد 1912 بمدينة قسنطينة بالشرق الجزائري، تعتبر من النساء الجزائريات الوحيدات في القرن العشرين اللواتي تلقين تعليمًا فنيًا بمدرسة الفنون الجميلة في باريس، حيث بدأت معارضها الفنية في فرنسا في الأربعينيات، وسُجنت إبان حرب التحرير بسبب نشاطها القومي، لتعود بعد ذلك إلى الجزائر وتصبح العضوة الوحيدة في الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية عام 1963.¹²

باية محي الدين (1931_1998): ولدت في 12 ديسمبر 1931 ببرج الكيفان بالجزائر العاصمة اسمها الحقيقي **فاطمة حداد**¹³، تتميز أعمالها بالبدائية والعفوية، وهي رائدة الفن الجزائري الحديث، ويجوز المتحف الوطني للفنون الجميلة في الجزائر حاليًا أكبر مجموعة من أعمالها، بدءًا من أعمالها في أوائل الأربعينيات حتى وفاتها في عام 1998، استخدمت الغواش في أعمالها هو الوسيط الأساسي، تمثل باية محي الدين عالمًا حيث الشخصيات النسائية تمتزج مع النباتات والحيوانات في انفجار للألوان يهيمن عليها اللون الوردي والفيروزي.¹⁴ دعاها الرسام الإسباني "بابلو بيكاسو" إلى ورشته بفرنسا، حيث تقول باية: "لقد كان لدينا استوديوهات مجاورة، كنا نتحدث كثيرًا، في بعض الأحيان كنا نأكل الكسكس معًا، لقد كان لطيفًا للغاية وقضيينا وقتًا ممتعًا معًا"¹⁵، شاركت في عدة معارض جماعية بالجزائر، والدول العربية وأوروبا واليابان وأمريكا، وأعمالها مازالت متواجدة في عدة متاحف مشهورة، واعتمدت الجزائر لوحاتها على طابع البريد، ساهمت في إعطاء الفن التشكيلي الجزائري بعدا آخر، مخلقة وراءها سجلا فنيا يليق بالأسماء الكبيرة.

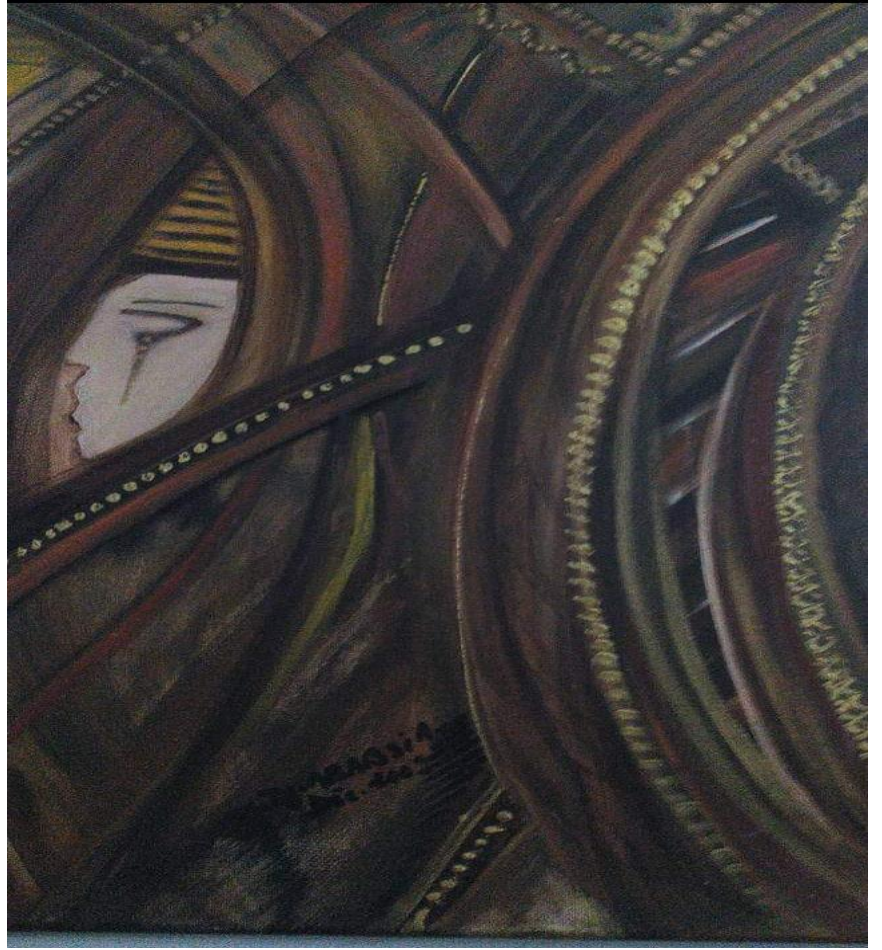
جميلة بنت محمد (1933): وُلدت جميلة بنت محمد في 9 أبريل 1933 بقصبة الجزائر العاصمة، وكانت واحدة من أوائل النساء الجزائريات اللواتي دخلن مدرسة الفنون الجميلة، وناضلت من أجل استقلال الجزائر¹⁶، وهي رسامة ومُصممة، درست الفنون الجميلة في الجزائر العاصمة، وأكاديمية ريتفيلد في أمستردام (1969/1971) والمدرسة العليا للفنون الجميلة والحرف اليدوية في باريس، وأستاذة في الجزائر العاصمة ووهران، ثم مصممة في سوناطراك وسونلغاز، أقامت العديد من المعارض من 1974 إلى 1989 وتحصلت على خمسة جوائز رئيسية للرسم.¹⁷

عائشة حداد المجاهدة (1937_2005): وُلدت عائشة حداد في 17 أبريل 1937 في برج بوعرييج، أستاذة رسم بثانوية عمر راسم¹⁸، وناشطة مناهضة للاستعمار وواحدة من أوائل النساء اللواتي انضممن إلى جيش التحرير الوطني في عام 1956،

ألقت القوات الاستعمارية القبض عليها وسُجنت¹⁹، تتميز أعمالها والتي تتكون من تماثيل وتراكم وتجسيمات ونقوش ولوحات ومونتاج مذهلة، ذات أصالة كبيرة بالإضافة إلى ممارستها للمنمنمات، فازت بالعديد من الجوائز نظير مشاركتها في المعارض الشخصية داخل الجزائر وخارجها، منها الجائزة الأولى للرسم التي منحتها مدينة الجزائر 1972، وجائزة اليونسكو وتم تكريمها عدة مرات ولاسيما من قبل وزارة الثقافة.

ويعزى غياب المرأة الجزائرية عن الحركة التشكيلية من خلال هذه النماذج القليلة، كون أن الفن التشكيلي الجزائري في فترة الاستعمار كان صعبا، وحكرا على المستشرقين فقط وذلك راجع إلى الأسباب التي ذكرناها سابقا، لكن مع مرور الوقت، وتوسع الانفتاح الثقافي والفني، دخلت المرأة مجال الفن التشكيلي الجزائري بالسنوات الأولى، وبرهنت ذلك من خلال مواضيع أعمالها التي كانت ولا زالت تهتم بالمووروث الثقافي الشعبي الجزائري والصناعات اليدوية، وحملت شعارا فيه لغة التظاهر والاحتجاج والعتاب للإنسانية، أمام نسيان المرأة الفنانة، لكن هذا التصدي لم يزد لها إلا إصراراً وعزيمة، وجعل منها أشد ذكاء حتى وضعت بصمتها في المجتمع العالمي والجزائري على وجه الخصوص، فأبدعت كما أبدع الرجال، وشاركت في المهرجانات والتظاهرات الوطنية والدولية، وبهذا شغلت تجارب الفنانات التشكيليات حيزا كبيرا في مسيرة الفن التشكيلي الجزائري أمثال: الفنانة زهية قاسي، جهيدة هوادف، ليلي فرحات، ميمية ليشاني، رفيقة يوسف، زهرة سلال، سهيلة بلبحار وغيرهن من الفنانات اللاتي لم يسعنا المقام لذكرهن، فاستطعن من خلال الفن التشكيلي كونه وسيلة قوية بأن يُقدّم من وجهة نظرهن حول أوضاعهن الاجتماعية والسياسية، ووصف حياتهن وتجاربهن الشخصية، ولإظهار أجسادهن من زاوية مختلفة، فاللّفن تأثير كبير في حياة المرأة، فهو يرفع من مستواها العقلي والروحي، ومن خلال منتجاتها تستطيع ترسيخ المعايير الاجتماعية ونقلها من جيل لآخر. ومن بين النساء الرائدات كذلك في الفن التشكيلي الجزائري نذكر الفنانة "جميلة عباسية"، التي تعتبر واحدة من الفنانات اللاتي ساهمن في انطلاقة الفن التشكيلي الجزائري بعد الاستقلال.

3. تحليل لوحة mèreblessée



لوحة mère blessée

المصدر: عن الفنانة جميلة عباسية

<https://www.facebook.com/photo.php?fbid=1749517752039046&set=pb.100009425149213.-2207520000..&type=3>

أ. الإطار التاريخي : نبذة عن الفنانة "جميلة عباسية"

وُلدت جميلة عباسية في 06 سبتمبر 1956 بسوق أهراس (تاغاست)، وهي من عائلة ثورية وتواصل الكفاح من أجل حقوق المرأة الجزائرية ونضال الجزائريين في الحياة اليومية وفي الأسرة، وكان شقيقها الراحل ملحنًا للموسيقى العالمية، وهي مديرة مدرسة في شرشال بتيبازة والجزائر العاصمة، وهي مُتدبّنة إلى الجمعية في باريس، مما يسمح لها عرض إنتاجاتها الفنية، وتتميز أعمالها بأسلوب (الكامبوي) المعتاد، وهو الضوء من الرسامة للتعبير عن الواقع المرير للحياة اليومية للمرأة والأطفال، الذين يواجهون المقاومة في عمق الجزائر، بأسلوب أحادي اللون، وكانت موضوعاتها كلها تصب على معاناة النساء والأطفال في العالم، لا تزال نظرتها تتركز على الكائنات الضعيفة، تترجم ثوراتها بفرشاتها، هي عاطفية مصدومة من معاناة النساء والأطفال، علاوة على

ذلك خجولة، وهي تسلط الضوء على الألوان الداكنة والمتدهورة، للتنديد باستعمال الأطفال، والعنف ضد النساء اللائي يجدن أنفسهن في الشارع.

تظهر الصورة الظلية من الأشكال البربرية والفرعونية والإفريقية من أعمالها، يصعب على المتلقي قراءة الأشكال المتعددة والمنعكسة في لوحاتها، والعلامات التي تعود بشكل منهجي، حيث تقول الفنانة جميلة: "بصراحة لم يكن من سبق الإصرار من جهتي، ربما موضوعاتي محرمة ولا ترضي الجميع"²⁰، ولوحاتها شبه تجريدية، وشاركت في عدة معارض في باريس من 1983_1984، في الجزائر العاصمة من 1999 إلى 2010، وفي تيبازة شرشال من 2000 إلى 2009، وفي ليون بفرنسا 2007، وفي تيبازة 2007_2008، سطيف 2007 و2009، وبكل من تنس والجلفة، والنعام وتمنراست²¹. عرضت جميلة عباسية أعمالها في الجزائر (مدرسة الفنون الجميلة، قصر الثقافة، المتحف، السفارات...) في فرنسا، والمغرب، تونس، وصربيا.

أهم أعمالها:

تتناول الغالبية العظمى من أعمالها مواضيع المرأة والأطفال كما سبق وان ذكرنا، وسندرج بعض النماذج من لوحات الفنانة جميلة والتي تتمثل في:

لوحة "الحالمة" التي رسمتها سنة 2008 (الشكل 1)، ولوحة الانتظار الصعب والتي رسمتها كذلك في نفس السنة (شكل 2)، لوحة الوداع 2008 (شكل 3)، لوحة الوهم 2008 (شكل 4)، لوحة الصبر 2008 (شكل 5)، لوحة الندم 2017 (شكل 6)، وغيرها من الأعمال الأخرى، التي لا تقل قيمة عن نظيرتها من حيث الإبداع.

ب. لوحة: mèreblessée (2002)

غالبا ما تأخذنا لوحات الفنانة "جميلة" إلى مكان به عتمة وإضاءة خافتة، حيث يوجد هناك كائنات معزولة وصامة يطويها الحزن والتأمل والتفكير، حيث لا يظهر سوى الوجه من الشخصيات النسائية الخجولة في لوحاتها، وتغيب الجسد له دلالة على الجانب الروحي الخفي، بتعبيرات مختلفة.

واللوحة الفنية التي أمامنا أنجزت سنة 2002 على مقاس (40×30 سم) وبألوان زيتية على قماش مع ألوان الاوكر (ochres) أكسيد الرصاص شمعي الملمس.

هيقصة حقيقية وقعت بمدينة شرشال بتيبازة، وهي أم لأربعة أطفال، بنت وثلاثة أولاد أصغرهم عمره خمس سنوات، كان زوجها يعمل في الجنوب، لم يعد يأتي إلى المنزل، ذات صباح وصل إلى المنزل برفقة رجل نبيل زاروا المنزل ثم غادروا بعد أيام قليلة، طرق الرجل الباب لاستعادة المنزل، المرأة في حالة صدمة لم تفهم شيئا!! باع زوجها المنزل وعليها إخلاء المحل، مدهولة،

مصابة، مفقودة، السيدة تبكي مع أطفالها وفي حالة صدمة تلتقط الأشياء، ولا تعرف حتى إلى أين تذهب، ساعدها بعض الناس في الدخول إلى كوخ.

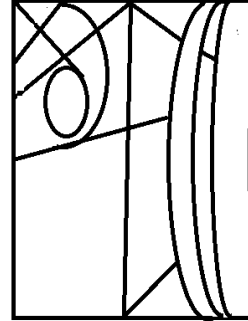
تقول جميلة عباسية: "طرقت بابي بحثًا عن عمل، حكّت لي قصتها التي أزعجتني وصدمتني وأحزنتني كثيرا، وضعتها على الفور على لوحتي، ساعدناها وأصدقائي حتى تمكنت من العثور على عمل في شركة، بالطبع فهمت أنه تزوج في الجنوب وهجر زوجته وأولاده، هذه المرأة وأطفالها ما زالوا يعيشون في كوخ."²²

يظهر لنا في لوحة الفنانة "جميلة" امرأة على اليسار باكية، تتوسط مجموعة من الخطوط والرموز التي تظهر على طرفين متقابلين على اليمين بشكل مائل ذو لون بني يميل إلى البنفسجي، وعلى الشمال يظهر اللون البني الممزوج مع الأصفر وهو يلامس المرأة مع رمز فرعوني فوق رأسها، نلاحظ توقيع الفنانة جاء يتوسط اللوحة الفنية من الأسفل، مع تاريخ إنتاجها، فهناك تغليب للون الأسود والبني الداكن، انه البنفسجي المصفر يُضفي إلى اللوحة قدسية من نوع خاص، هو لون الثقة والخيال والتفوق، إن اللون الأخضر الباهت الداكن المائل للاصفرار، يُضفي المشهد شعور بكمية المأساة، كما أن الألوان الغامقة والثقيلة والتي تشغل حيزا مكاني كبير لإضفاء البعد حيث نشعر أننا بالكاد نراها تظهر على سطح القماش (الشكل أ)، كما ساعدت تأثير الحالة الاجتماعية على إبداع خيال الفنانة وتعبيرها عما يجري في المجتمع الجزائري الغليظ، بأسلوب فني تعبري لا يجامل ولكن لا يهاجم .



الشكل (أ)

وتتبنى اللوحة من عنصرين أساسيين هما الأم وفضاء اللوحة المتشكل من الرموز البربرية والفرعونية حسب الخطاطة التالية (الشكل ب):



الشكل (ب)

1) التنظيم العلامي:

تترجم العناصر المكونة للعمل الفني مدى علاقتها مع بعضها البعض وفضاء اللوحة، ويتجلى ذلك في استخدام الفنانة خطوط عديدة في لوحاتها منحنية كونت لنا أشكال شبه دائرية، ومثلثة، فالخطوط الأكثر استعمالاً هي المنحنية، إذ تكون هذه الخطوط في اتجاه واحد (عمودية) طويلة وقصيرة، وتراوحت بين العريضة والرييقة، تعبيرا عن الأنوثة، كما نلاحظ الفراغ أمام الموضوع الرئيسي فهو يُقوي الإحساس بالحركة وباتجاه المرأة وهذا ما يدل على أنها في حالة حركة وتفكير دائم، كما نجد في هذا العمل الفني الجميلة عباسية ملمسين، ملمس حسي ناتج عن لمس اليد نجده ملمس رطب، حسب ماتخلفه الألوان الشمعية على القماش، أما الملمس الانفعالي الناتج عن ما يحس به العقل وأحاسيس المتلقي فنجد ملمس خشن وذلك لوجود عمق وبعد في هذا العمل الفني.. (الشكل ج):



الشكل (ج)

الأحمر: الخطوط المستقيمة

الأزرق: الأشكال المثلثة

الأصفر: الخطوط المنحنية

الأبيض: الأشكال شبه دائرية

(2) التحليل العلامي:

في محاولة الكشف عن العلاقة القائمة بين مكونات الصورة البصرية، يتجلى ذلك في علاقات بصرية تنفتح على افق رمزي، حيث الأشكال والألوان الأحادية، بحيث تعتمد على الأسلوب شبه التجريدي ووهم المشاهد التي تبدو نوعا ما مُشوشة، ويمتزج فيها التمرد والغموض والسحر والتعبير الصارخ لقساوة الحياة، بحث إننا نلمس جمالا في هذه القساوة، كما نكتشف حسا تراثيا وذلك من خلال الرموز البربرية والفرعونية، في هذه اللوحة لا يظهر شيئا طبيعيا، كل شيء شاذ عن هيئته، ما عدا الوجه، إنها منهكة ومنطوية على نفسها في حزن وصمت، إنها ليست لوحة كآبة أو حزن، إنها نداء استغاثة، منهجها التعبير عن الآخرين، هناك شيء (لا تراه وراء ما تراه) حيث تقول الفنانة جميلة عباسية: "لا تظهر كل نسائي دائما، هن حزينات، لديهن دائما بعض الأشياء في أذهانهن، إنها التهم"²³

البكاء الذي لا يعني سوى أنها تدرك وحدتها، هي صرخة بان نرعاها ونحياها والإشارة وتلك الخطوط المنحنية والأشكال المختلفة، ترجمة لكثير من الكلمات والموسيقى الداخلية للفنانة جميلة التي تعيش انعكاس ما حولها، لا تؤثر اللغة المباشرة في هذه اللوحة، وجهها ظاهر كأنها تخفي شيء، هي تروي قصص مجتمعت تعيشه بحب بكل ما فيه من عيوب، هي لوحة صارخة ويصل مدى صراخها إلينا، عبرت الفنانة عن الألم والمعاناة الذي عايشته الفنانة عن قرب، هناك ارتباط شديد بين الحياة والفن، إنها لوحة تجسد قصة لا نهاية لها من الألم الذي يتبعه أمل، هي صادقة في مشاعرها، تترجم الصدق والحنان وبالتالي ينعكس بمزيد من الحساسية في الألوان، تعرض هذه اللوحة على المشاهد درجة عالية من التفاعل والانصهار، مع عواملها الداخلية الممزوجة بالضوء والعتمة وكل أشكال التربية، بحيث تمتزج الصورة والمعنى، إنها بصدق امرأة ذات قلب كبير، وتبقى دائما في قلب اهتمام النساء اللواتي يعشن في صعوبات، لقد عبرت عن البؤس الاجتماعي الذي تعيشه المرأة.

(3) نتائج التحليل:

من خلال خطوات التحليل السابقة للوحة "جميلة عباسية" توصلنا إلى النتائج التالية:

1. حاولت الفنانة عكس مظاهر البؤس والشقاء ومعانات المرأة.
2. حاولت الفنانة إظهار الإبداع في هذه التجربة من خلال توظيف الأشكال والألوان والرموز.
3. المزج بين عناصر الهوية الوطنية والعربية .
4. الإبداع الجمالي في جميع أعمال الفنانة "جميلة عباسية" دون استثناء.
5. تمكنت الفنانة بأسلوبها الفني المتميز التعبير عن المرأة الجزائرية وعن آلامها وآمالها.
6. استعملت الفنانة العناصر المكونة للوحة الفنية بكل جدارة، واستخدمتها بالشكل الجيد للتعبير عن موضوع اللوحة، فقد عبرت بالخطوط الملتوية عن الأنوثة.

4. خاتمة:

تم من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على نماذج من تجارب الفن التشكيلي الجزائري النسوي، والاعتراف بجهود الجيل الرائد من الفنانات التشكيليات الجزائريات بصفة عامة وعلى وجه الخصوص الفنانة "جميلة عباسية" التي وضعت بصمتها في الفن التشكيلي بالجزائر، فأثبتت وجودها وجدارتها، خاصة وأنها وصلت مراحل نضج مكنتها من أن تخوض تجارب عالمية وتشارك بقدراتها ومواهبها وتصوراتها وتنوعها، وسمحت لها هذه التجارب لتأكيد نفسها كفنانة مُكتملة، وهذا ما نلمسه من خلال أنصرتها لقضايا المرأة والأطفال عبر العالم، التي طبعت جميع أعمالها دون استثناء، التي مزجت فيها بين عناصر الهوية الوطنية والجزائرية.

وعليه وفي ضوء ما تطرقنا إليه يمكن أن نقوم بوضع مجموعة من الاقتراحات:

1. إبراز عوالم الفن التشكيلي النسوي في الجزائر وأثره على الفن التشكيلي الجزائري .
2. تحديد أهم التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية على الفن التشكيلي النسوي في الجزائر.
3. توثيق المسيرة الفنية للمرأة الجزائرية في الفنون التشكيلية.
4. إبراز الدور الفعال للفنانات الجزائريات في ترجمة البيئة الجزائرية في أعمالهن الفنية.
5. تسليط الضوء على القيم الجمالية والتاريخية للفن التشكيلي الجزائري.
6. التأصيل للفن التشكيلي الجزائري.
7. اكتشاف جانب مهم في التاريخ الفني الجزائري، ألا وهو الفن التشكيلي النسوي الذي نادرا ما يشغل البحوث العلمية .
8. الكشف عن الرسائل و الدلالات التي يمكن أن تحملها لوحات الفنانة "جميلة عباسية"، وغيرها من الفنانات الأخريات.

- ¹ هارلمبسون، سوشولوجيا الثقافة والهوية، تر حاتم حميد محسن، سوريا، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 26.
- ² ارنست فيشر، ضرورة الفن، تر: اسعد حليم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون طبعة، مصر 1998، ص 18.
- ³ طارق عابدين إبراهيم عبد الوهاب، قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة والإحياء، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية (السودان/جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا)، العدد الأول، 2012، ص 116.
- ⁴ المرجع نفسه، ص 17.
- ⁵ نور ياسين قاسم الرشدان، خصائص الفن التشكيلي النسوي الأردني، (رسالة ماجستير)، الفنون التشكيلية، إنصاف الرضي، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك_الأردن، 2008، ص 40.
- ⁶ هالة محجوب خضر محمد، رؤية فلسفية لموقف المجتمع من نسوية الفن، مجلة التدوين، مخبر الأنساق. البنيات. النماذج والممارسات (الجزائر/جامعة وهران 2)، العدد 12، 31 جانفي 2019، ص 65.
- ⁷ بكراة حازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954_1962، (أطروحة دكتوراه)، تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، اوامري مصطفى، قسم التاريخ/ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد_تلمسان، 2017، ص 22.
- ⁸ بشي عجنك مينة، التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر إشكالات وقضايا في تجربة زهور ونيسي الإبداعية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب (الجزائر/ المركز الجامعي تامنغست)، العدد الثامن، 2015، ص 249.
- ⁹ إحسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، الأردن، دار وائل للنشر، ط1، 2008، ص ص 51-52.
- ¹⁰ مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، بسكرة، جامعة محمد خيضر، ط2، 2009، ص 10.
- ¹¹ بكراة حازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954_1962، مرجع سبق ذكره، ص 23.
- ¹² Gitti salami and Monica Blackmun vison, A companion to modern Africaart(Algerian Painters as Pioneers of Modernism Mary Vogl), wileyBlackwell, 2013, p206.
- ¹³ إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 70_71.
- ¹⁴ Natasha boas, baya woman of Algiers, grey art gallery, washington square, new York university, 2018(on the occasion of the exhibition baya: the exhibition was organized by the grey art gallery and curated by Natasha boas, 9January_31march 2018), p10
- ¹⁵ Ibid, p15.
- ¹⁶ Zineb Merzouk, Cela s'est passé un 9 avril 1933, naissance de la militante et artiste Djamila Bent Mohamed: 9 avril 2014, 2020, اطلع عليه بتاريخ 19 اوت 2020, <https://babzman.com/cela-sest-passe-un-9-avril-1933-naissance-de-l-artiste-djamila-bent-mohamed/>
- ¹⁷ GROS & DELETTREZ - ORIENTALISME & ART ISLAMIQUE - Hôtel Drouot - salles 5 et 6, 22 MAI 2017, p 39. اطلع عليه يوم <http://catalogue.drouot.com/pdf/1/80714/catgros&deleltre20170522bd.pdf?id=80714&cp=1> 15 جويلية 2020
- ¹⁸ إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، مرجع سبق ذكره ص 79.
- ¹⁹ Gitti salami and Monica Blackmun vison, op.cit, p206.
- ²⁰ مقابلة مع السيدة جميلة عباسية، فنانة تشكيلية جزائرية، محادثة عن طريق الفايسبوك، يوم 15 جويلية 2020 على الساعة 17:58، صفحتها: https://www.facebook.com/profile.php?id=100009425149213&sk=photos_all
- ²¹ Mansour abrous, art plastiques dictionnaire biographique (1900-2010), l'harmattan, Algérie, 2011, p17.
- ²² مقابلة مع السيدة جميلة عباسية، مرجع سبق ذكره.
- ²³ المرجع نفسه.

5. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- باللغة العربية:

1. إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.
2. إحسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، الأردن، دار وائل للنشر، ط1، 2008.
3. ارنست فيشر، ضرورة الفن، تر: اسعد حليم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون طبعة، مصر 1998.
4. مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، بسكرة، جامعة محمد خيضر، ط2، 2009.
5. هارلمسوهولبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر حاتم حميد محسن، سوريا، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010.

- باللغة الأجنبية:

1. Gitti salami and Monica Blackmun vison, A companion to modern Africaart(Algerian Painters as Pioneers of Modernism Mary Vogl), wileyBlackwell,2013.

المقالات:

1. بشي عجنالك يمينة، التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر إشكالات وقضايا في تجربة زهور ونيسي الإبداعية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب(الجزائر/ المركز الجامعي تامنغست)، العدد الثامن، 2015.
2. طارق عابدين إبراهيم عبد الوهاب، قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة والإحياء، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية(السودان/ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا)، العدد الأول، 2012.
3. هالة محجوب خضر محمد، رؤية فلسفية لموقف المجتمع من نسوية الفن، مجلة التدوين، مخبر الأنساق. البناءات. النماذج والممارسات(الجزائر/ جامعة وهران 2)، العدد 12، 31 جانفي 2019.
4. Natasha boas, baya woman of Algiers, grey art gallery, Washington square, new York university, 2018(on the occasion of the exhibition baya: the exhibition was organized by the grey art gallery and curated by Natasha boas, 9January_31march 2018).

المذكرات والأطروحات العلمية:

1. بكراة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954_1962، (أطروحة دكتوراه)، تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، تحت إشراف: اوعامري مصطفى، قسم التاريخ/ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد_تلمسان، 2017.
2. نور ياسين قاسم الرشدان، خصائص الفن التشكيلي النسوي الأردني، (رسالة ماجستير)، الفنون التشكيلية، تحت إشراف: إنصاف الرضي، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك_الأردن، 2008.

المواقع الالكترونية:

1. GROS & DELETTREZ - ORIENTALISME & ART ISLAMIQUE - Hôtel Drouot - salles 5 et 6, paris, 22 MAI 2017. اطلع عليه يوم 15 جويلية 2020 <http://catalogue.drouot.com/pdf/1/80714/catgros&delettrez20170522bd.pdf?id=80714&cp=1>

2. Zineb Merzouk, Cela s'est passé un 9 avril 1933, naissance de la militante et artiste Djamila Bent Mohamed: 9 avril 2014, 2020, اطلع عليه بتاريخ 19 اوت 2020, <https://babzman.com/cela-sest-passe-un-9-avril-1933-naissance-de-l-artiste-djamila-bent-mohamed/>

Dictionnaire:

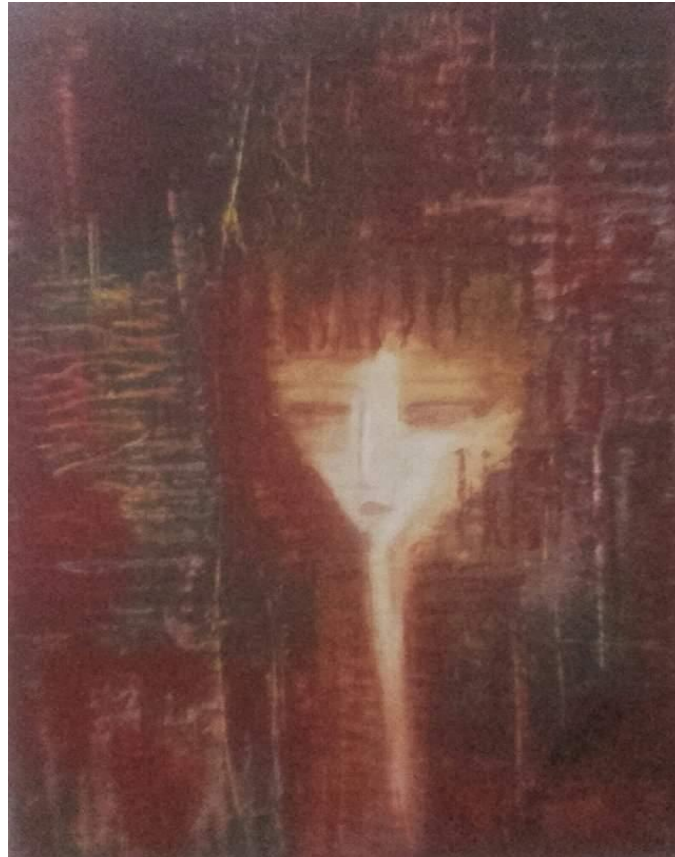
1. Mansour abrous, art plastiques dictionnaire biographique (1900-2010), l'harmattan, Algérie, 2011.

المقابلات الشخصية:

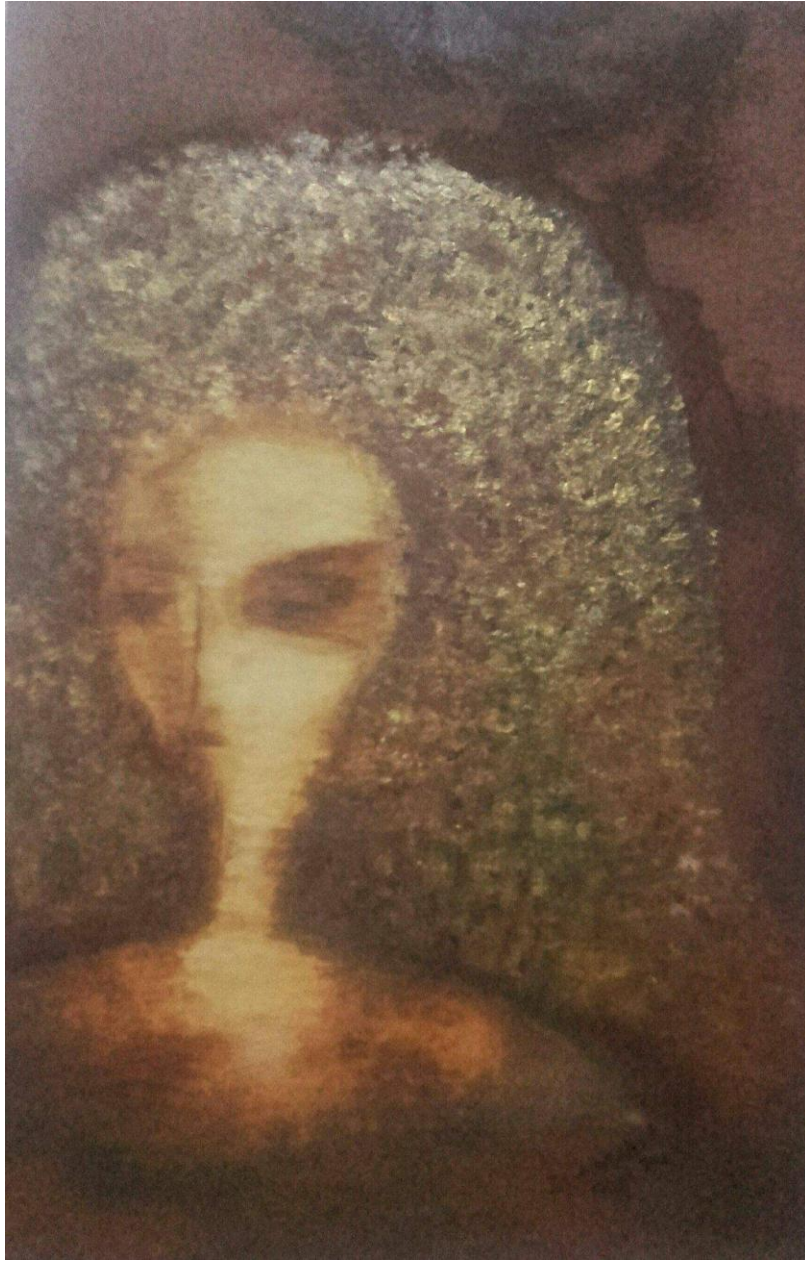
1. مقابلة مع السيدة جميلة عباسية، فنانة تشكيلية جزائرية، محادثة عن طريق الفيسبوك، يوم 15 جويلية 2020 على الساعة 17:58،

صفحتها: https://www.facebook.com/profile.php?id=100009425149213&sk=photos_all

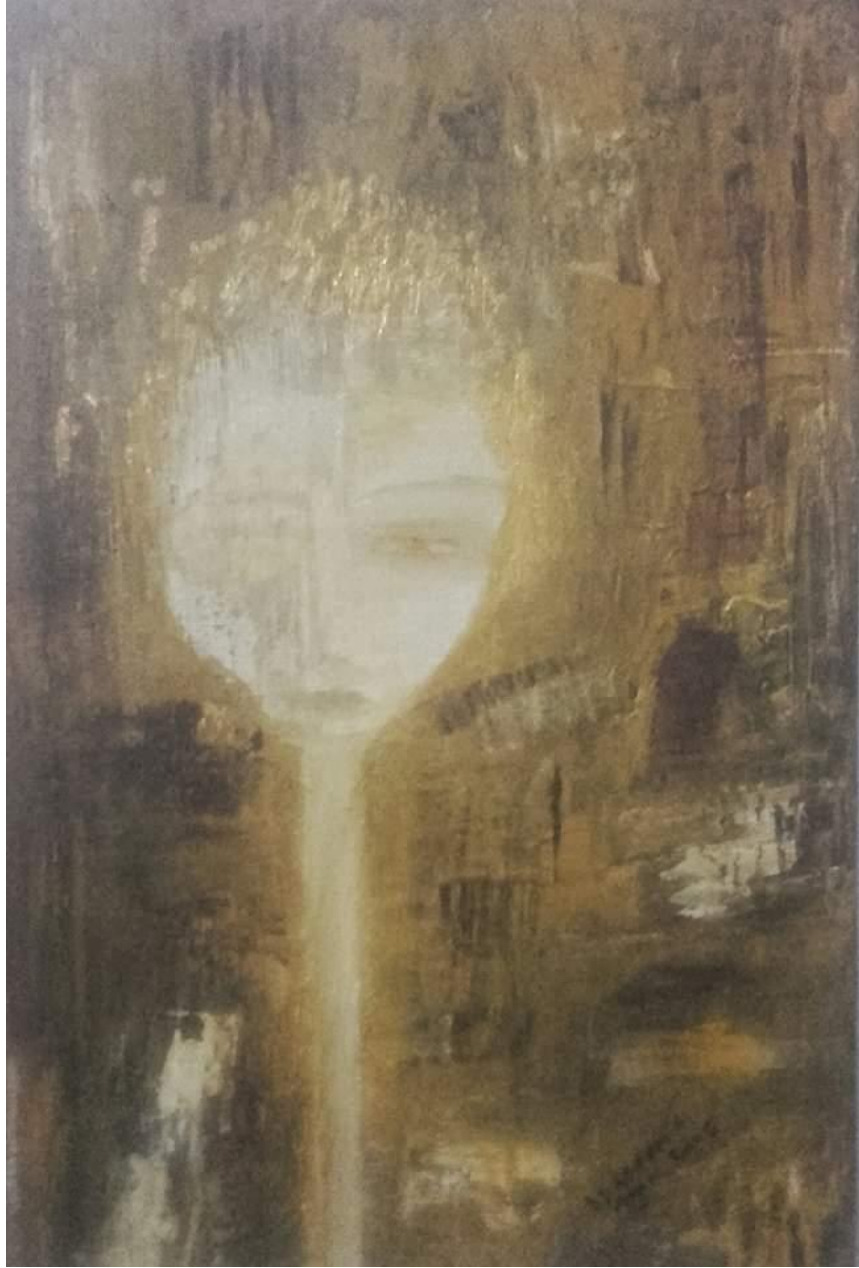
6. ملاحق:



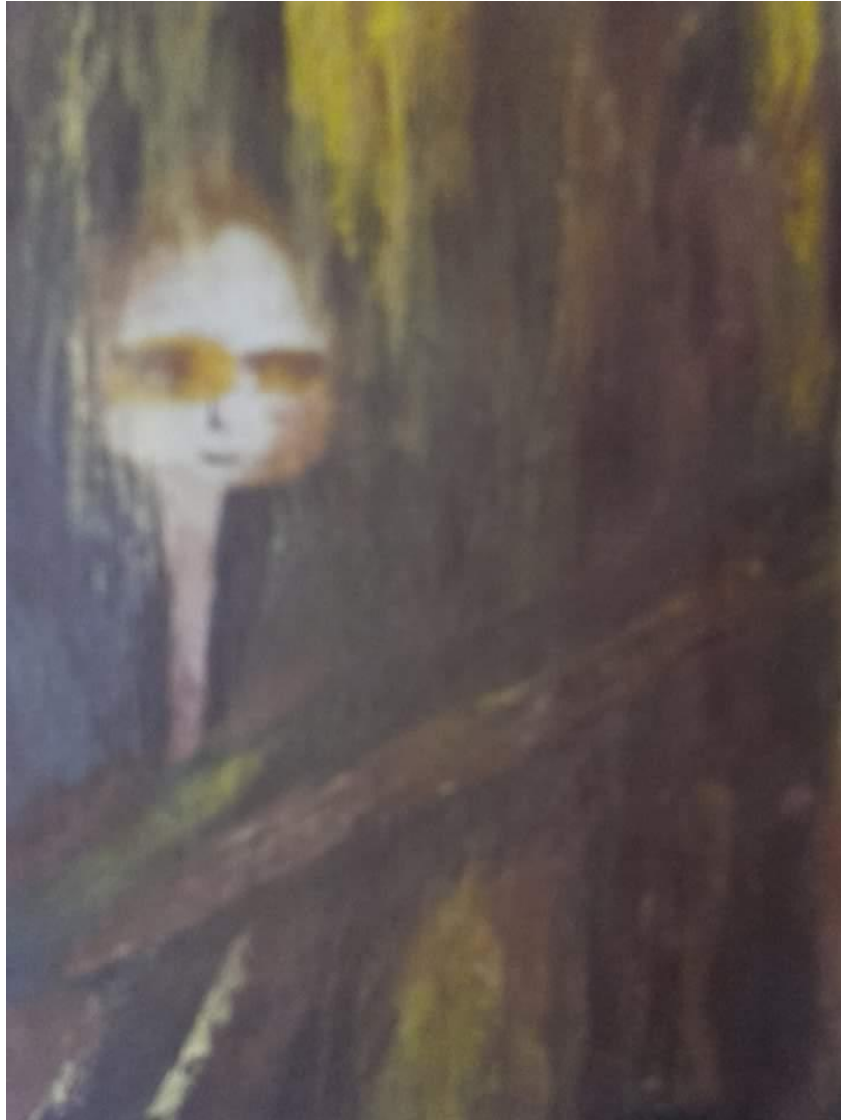
الشكل (1)



الشكل (2)



الشكل (3)



الشكل (4)



الشكل (5)



الشكل (6)

مصدر

اللوحات:

https://www.facebook.com/messenger_media/?thread_id=100009425149213&attachment_id=1235073143506746&message_id=mid.%24cAAAADN5GzGB6Do_2vlz3UqKPUAv0